

المقفر

الجزء الثاني من المجلد الثالث

صفر سنة ١٣٢٦ موافق مارس (آذار) سنة ١٩٠٨

الادب الصغير

لابن المقفع

عني بنشره الشيخ طاهر الجزائري

الحب آفة العقل والنجاسة قعود الهوى
والنجل آفاح الحرص والمراه فساد اللسان والحمية سبب الجهل والآفة تؤام السفه
والمنافسة اخت المداوة

واذا هممت بالخير فبادر هواك لا يغلبك واذا هممت بشر فسوف هواك لعلك تظفر
فان ما مضى من الايام والساعات على ذلك هو الغنم
لا يمنعك صغر شأن امرئ من اجتنابه ما رأيت من رأيه صواباً واصطفاء ما رأيت
من اخلاقه كريماً فان اللؤلؤة الفاتكة لا تهمان لهوان غائصها الذي استخرجها
من ابواب الترفق والتوفيق في التعليم ان يكون وجه الرجل الذي يتوجه فيه من العلم
والادب فيما يوافق طاعة ويكون له عنده محمل وقبول فلا يذهب غناؤه في غير غناء ولا
تقنى ايامه في غير ذرّك ولا يستفرغ نصيبه فيما لا ينفع فيه ولا يكون كرجل اراد ان يعمّر
ارضاً تهمة ففرسها جوزاً ولوزاً وارضاً جلساً ففرسها نخلاً وموزاً

العلم زين لصاحبه في الرخاء ومخافة له في الشدة
بالادب 'نمّر' القلوب وبالعلم تستحكم الاحلام فالعقل الزاكي غير الصنيع كالارض

الطيبة الخراب . وما يدل على معرفة الله (وهو) سبب الايمان ان وكل بالغيب لكل ظاهر من الدنيا صغير او كبير عيناً فهو بصرفه ويحركه فمن كان معتبراً بالجليل من ذلك فليتنظر الى السماء فيعلم ان لها رباً يحري فلحماً ويدبر امرها . ومن اعتبر بالصغير فليتنظر الى حبة الخردل فيعرف ان لها مدبراً ينبتها ويزكيها ويقدر لها اوقاتها من الارض والماء بوقت لها زمان نباتها وزمان تعشمها . وامر النبوة والاحلام وما يحدث في انفس الناس من حيث لا يعلمون ثم يظهر منهم بالقول والفعل ثم اجتماع العلماء والجهال والمهتدين والضال على ذكر الله تعالى وتعليقه واجتماع من شك في الله تعالى وكذب به على الاقرار بانهم أشوا حديثاً ومعرفة انهم لم يحدثوا انفسهم فكل ذلك يهدي الى الله ويدل على الذي كانت منه هذه الامور مع ما يزيد ذلك يقيناً عند المؤمنين بان الله حق كبير ولا يقدر احد انه باطل

ان للسلطان المقسط حقاً لا يصلح خاصة ولا عامة امر إلا بأمر الله وذو اللب حقيق ان يخلص لم النصيحة ويدل لم الطاعة ويكتم سرهم ويزين سيرتهم وينبئ بلسانه ويده عنهم ويتوخي مرضاتهم ويكون من امره الموائمة لم والا يثار لاهوائهم ورأيهم على هواه ويقدر الامور على موافقتهم وان كان ذلك له مخالفاً . وان يكون منه الجدي في مخالفة لمن جانبهم وجهل حقه ولا يواصل من الناس الا من لا تباعد مواصلته اباه منهم ولا تحمله عداوة احد له ولا اضرار به على الاضطغان عليهم ولا موائمة احد على الاستخفاف بشيء من امورهم والانقاص لشيء من حقه ولا يكتم شيئاً من نصيحهم ولا يشاغل عن شيء من طاعتهم ولا يبطر اذا اكرموه ولا يجتري عليهم اذا قربوه ولا يغلبي اذا سلطوه ولا يلحف اذا سألهم ولا يدخل عليهم المؤونة ولا يستثقل ما حملوه ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يغير لم اذا سخطوا عليه وان يخدمهم على ما اصاب من خير منهم او من غيرهم فانه لا يقدر احد على ان يصيبه بخير الا بدفاع الله عنه بهم

فما يدل على علم العالم معرفته بما يدرك من الامور وامساكه عما لا يدرك وتزيينه نفسه بالكارم وظهور علمه للناس من غير ان يظهر منه نفور ولا عجب ومعرفة بزمانه الذي هو فيه وبصره بالناس واخذة بالقسط وارشاده المسترشد وحسن مخالفته خطاهه وتدوينه بين قلبه ولسانه وتحريه العدل في كل امر ورحب ذرعه فيما نابه واحتجاجة بالحجج فيما عمل وحسن تبصيره . من اراد ان يبصر شيئاً من علم الاخرة في العالم الذي به يعرف ذلك

ومن اراد ان يبصر شيئاً من علم الدنيا في الاشياء التي هي تدل عليه
ليكن المرء مسؤولاً وليكن فصولاً بين الحق والباطل وليكن مدققاً ليؤمن على ما قال
وليكن ذا عهد ليوفي له بعهدده وليكن شكوراً يستوجب الزيادة وليكن جواداً ليكون

لغير اهلاً، وليكن رحيماً بالمضرورين لئلا يتلى بالضر وليكن ودوداً لئلا يكون معدناً
لاخلاق الشيطان

وليكن حافظاً لسانه مقبلاً على شأنه لئلا يؤخذ بما لم يهتم وليكن متواضعاً ليفرح له
بالخير ولا يحسد عليه وليكن قنعاً لثقل عينه بما أوتي وليسراً للناس بالخير لئلا يؤذيه الحسد
وليكن حذراً لئلا تطول مخافته

ولا يكن حقوداً لئلا يضر نفسه اصراراً بائياً

وليكن ذا حياة لئلا يستند العلماء فان مخافة العالم مدممة العلماء اشد من مخافته عقوبة السلطان
حياة الشيطان ترك العلم وروحه وجسده الجهل ومعدنه في اهل الحق والقساوة ومثواه
في اهل الغضب وعيشه في المصارمة ورجاؤه في الاصرار على الذنوب
وقال: لا ينبغي للمرء ان يعتد بعلمه ورأيه ما لم يذاكره ذوو الالباب ولم يجامعوه عليه
فانه لا يستكمل علم الاشياء بالعقل الفرد

اعدل السير ان نقبس الناس بنفسك فلا تأتي اليهم الا ما ترضى ان يؤتى اليك
وانفع العقل ان تحن المعيشة فيما اوتيت من خير والا تكثر من الشر بما لم يصبك
ومن العلم ان تعلم انك لا تعلم ما لا تعلم

ومن احسن ذوي العقول عقلاً من احسن تقدير امر معاشه ومعاده تقديراً لا يفسد
عليه واحد منها الآخر فان ابياء ذلك رفض الادنى وآثر عليه الاعظم

وقال: المؤمن بشيء من الاشياء وان كان سحراً خيراً ممن لا يؤمن بشيء ولا يرجو معاداً
لا تؤذي التوبة احداً الى النار ولا الاصرار على الذنوب احداً الى الجنة

من افضل اعمال البر ثلاث خصال الصدق في الغضب والجود في العسرة والعفو عند القدرة
رأس الذنوب الكذب هو يؤسسها وهو ينفقدها ويثبتها ويتلون ثلاثة الوان بالامنية
والجود والجدل يبدأ صاحبه بالامنية الكاذبة فيما يزين له من السوآت فيشجعها عليها بان
ذلك سيجني فاذا ظهر عليه قابله بالجود والكمارة فان اعياء ذلك ختم بالجدل تخاصم عن الباطل
وضع له الحجج واتمس به التثبت وكابر الحق حتى يكون مسارعاً للضلالة ومكابراً بالقواحش
لا يثبت دين المرء على حالة واحدة ابداً ولكنه لا يزال اما زائداً واما ناقصاً

من علامات اللثيم المخادع ان يكون حسن القول سيئ الفعل بعيد الغضب قريب الحسد
حولاً للفحش مجازياً بالحق متكلفاً للجود صغير الخطر متوسعاً فيما ليس له ضيقاً فيما يملك
وكان يقال اذا تخالجتك الامور فاستقل اعظمها خطراً فان لم يستتب ذلك فارجاها
دركاً فان اشتبه ذلك فاجدرها ان لا يكون له مرجوع حين تولي فرصته

وكان يقال الرجال اربعة اثنان يُختبر ما عندهما بالتجربة واثنان قد كُفيت تجربتهما
فاما اللذان يحتاج الى تجربتهما فان احدهما برٌّ كان مع ابرار والآخر فاجر كان مع فجار
فانك لا تدري لعل البر منهما اذا خالط الفجار ان يتبدل فيصير فاجرًا ولعل الفاجر منهما اذا
خالط الابرار ان يتبدل فيصير برًّا فيتبدل البر فاجرًا والفاجر برًّا
واما اللذان قد كُفيت تجربتهما وتبين لك ضوه امرهما فان احدهما فاجر كان في ابرار
والآخر برٌّ كان في فجار

حق على العاقل ان يتخذ مرآتين فينظر من احدهما سيفه مساوي، نفسه فيتصاغر بها
ويصلح ما استطاع منها وينظر من الاخرى في محاسن الناس فيجليهم بها يأخذه استطاع منها
احذر خصومة الاهل والولد والصديق والضعيف واحتجج عليهم بالحجج
لا يوقعنك بلا، تخلص منه في آخر لعلك ان لا تخلص منه
الورع لا يتخدد والاربيب لا يتخدد
ومن ورع الرجل ان لا يقول ما لا يعلم ومن الارب ان يتثبت فيما يعلم
وكان يقال عمل الرجل فيما يعلم انه خطأ هوى والهوى آفة العفاف وتركه العمل بما يعلم
انه صواب تهاون والتهاون آفة الدين

واقدمه على ما لا يدري أصواب هوام خطأ جماع، والجحاح آفة العقل
وكان يقال وفر من فوقك وإن لمن دونك واحسن مواتاة اكفائك وليكن أثر ذلك
عندك مواتاة الاكفاء فان ذلك هو الذي يشهد لك ان اجلالك من فوقك ليس بخضوع
منك لم وان لينك لمن دونك ليس لالتماس خدمتهم
خمس مفرطون في خمسة اشياء متدمون عليها الواهن المفرط اذا فاته العمل والمنقطع
من اخوانه وصديقه اذا نابه التوابع والمستمكن منه عدوه لسوء رأيه اذا نذر كره بزمه والمفارق
الزوجة الصالحة اذا ابتلي بالطالحة والجريء على الذنوب اذا حضره الموت
امور لا تصلح الا بقرائنها لا يذبح العقل بغير ورع ولا الحفظ بغير عقل ولا شدة البطش
بغير شدة القلب ولا الجمل بغير حلاوة ولا الحسب بغير ادب ولا السرور بغير امن ولا
الغنى بغير جود ولا المروءة بغير تواضع ولا الخفض بغير كفاية ولا الاجتهاد بغير توفيق
امور هن تبع لا امور فالمرآت كلها تبع للعقل والرأي تبع للتجربة والغبطة تبع لحسن التناء
والسرور تبع للامن والقرابة تبع للمودة والعمل تبع للقدر والجدة تبع للاتفاق
اصل العقل التثبت وثمرته السلامة
اصل الورع القناعة وثمرته الظفر

واصل التوفيق العمل وثمرته النجح
لا يذكر الفاجر في العقلاء ولا الكذوب في الاعفاء ولا الخذول في الكرماء ولا الكفور
بشيء من الخير

لا تؤاخذين رخصاً ولا تستصفرن عاجزاً ولا تستعينين كسلاً
ان من اعظم ما يروح به المرء نفسه ان لا يجري لما يهوى وليس كائنًا الا لما لا يهوى
وهو لا محالة كائن
اغتنم من الخير ما تعجلت . ومن الاهواء ما سوفت . ومن النصب ما عاد عليك . ولا تفرح
بالبطالة ولا تجبن عن العمل

من استطعم من الدنيا شيئاً فبطر واستصغر من البر شيئاً فتهاون واحقر من الاثم شيئاً
فاجترأ عليه واعتدّ بعدوّ وان قلّ فلم يحذره فذلك من ضياع العقل
لا يستخف ذو العقل باحد واحق من لم يستخف به ثلاثة الانقياء والولاء والاخوان
فانه من استخف بالانقياء اهلك دينه ومن استخف بالولاء اهلك دنياه ومن استخف بالاخوان
افسد مروءته

من حاول الامور احتاج فيها الى ست الرأي والتوفيق والفرصة والاعوان والادب
والاجتهاد ومن ازواج فالرأي والادب زوج لا يكمل الادب الا بالرأي ولا يكمل الرأي
بغير الادب

والاعوان والفرصة زوج لا تنفع الاعوان الا عند الفرصة ولا تنفع الفرصة الا بحضور
الاعوان والتوفيق والاجتهاد زوج فالاجتهاد سبب التوفيق والتوفيق ينجح الاجتهاد
يسلم العاقل من عظام الذنوب والعيوب بالقناعة ومحاسبة النفس
لا تجحد العاقل يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد
ما لا يجيد انجازه ولا يرجو ما يعنف برجائه ولا يقدم على ما يخاف الهزئ عنه وهو يستحي نفسه
عما يغيظ به القوالون خروجه من عيب التكذيب ويستحي نفسه عما ينال به السائلون سلامته
من مذلة المسألة

ويستحي نفسه عن فرح الرجاء خوف الاكداء
ويستحي نفسه عن محمدة المواعيد براءته من مذمة الخلف
ويستحي نفسه عن مراتب المتقدمين ما يرى من فضائح المتصربين
لا عقل لمن اغفل عن آخرته ما يجده من أذى دنياه وليس من العقل ان يحرمه حفظه
من الدنيا بصره بزوالها

حاز الخير رجلاً سعيد ومرجوت والسعيد الفالج والمرجوت من لم يخضعم والفالج الصالح ما دام في قيد الحياة وتعرض الفتن في مخاصمة الخصماء من الاهواء والاعداء

السعيد يرغب الله في الآخرة حتى يقول لا شيء غيرها فاذا هضم دنياه وزهد فيها لا آخرته لم يحرمه الله بذلك نصيبه من الدنيا ولم ينقصه من سروره فيها والثقي يرغبه الشيطان في الدنيا حتى يقول لا شيء غيرها فيجعل الله له التنغيص في الدنيا التي آثر مع الحزن الذي يلقي بعدها

الرجال اربعة جواد وبخيل ومسرف ومقتصد فالجواد الذي يوجه نصيب آخرته ونصيب دنياه جميعاً في امر آخرته

والبخيل الذي لا يعطي واحدة منهما نصيبها

والمسرف الذي يجمعها لدنياه

والمقتصد الذي يلحق بكل واحدة منها نصيبها

اغنى الناس اكثرهم اسناناً

قال رجل للحكيم: ما خير ما يوثق المرء قال: غريزة عقل قال: فان لم تكن قال فتعلم علم قال: فان حرمه قال: صدق اللسان قال: فان حرمه قال: سكت طويل قال: فان حرمه قال: ميتة عاجلة من اشد عيوب الانسان خفاء عيوبه عليه فانه من خفي عليه عيبه خفيت عليه محاسن غيره ومن خفي عليه عيب نفسه ومحاسن غيره لم يقطع عن عيبه الذي لا يعرف ولن ينال محاسن غيره التي لا يصرها ابداً

خصال يسرها الجاهل كلها كائن عليه وبالا منها ان يغفر من العلم والمروءة بما ليس عنده ومنها ان يرى بالاخيار من الاستهانة والحقوة ما يشتمه بهم

ومنها ان يناقل عالماً ودعيماً منصفاً له في القول فيشتد صوت ذلك الجاهل عليه ثم يقلجه نظراً من الجهال حوله بشدة الصوت وكثرة الضحك

ومنها ان يفرط منه الكلمة او الفعلة المحبة للقوم فيذكر بها

ومنها ان يكون مجلسه في الحفل او عند السلطان فوق مجالس اهل الفضل عليه

من الدليل على سخافة المتكلم ان يكون ما يرى من ضحكك ليس على حسب ما عنده من القول او يحاذب الرجل الكلام وهو يكلم صاحبه ليكون هو المتكلم او يتنى ان يكون صاحبه قد فرغ وانصت له فاذا انصت له لم يحسن الكلام

فضل العلم في غير الدين مهلكة وكثرة الادب في غير رضوان الله ومنفعة الاخيار قائد الى النار

والحفظ الذكي الواعي بغير العلم النافع مضر بالعمل الصالح والعقل غير الوازع عن الذنوب
خازن للشيطان

لا يؤمنك شر الجاهل قرابة ولا جوار ولا الف فان اخوف ما يكون الانسان
لحريق النار اقرب ما يكون منها وكذلك الجاهل ان جاورك انصبك وان ناسبك
جنى عليك وان الفك حمل عليك ما لا تطيق وان عاشرك آذاك واخافك مع انه عند الجوع
سبع ضار وعند الشبع ملك فظ وعند الموافقة في الدين قائد الى جهنم فانت بالهرب منه احق
منك بالهرب من مم الاسود والحريق المخوف والدين الفادح والداء العياد
كان يقال قارب عدوك بعض المقاربة نل حاجتك ولا تقارب به كل المقاربة فيجترى
عليك عدوك وتذل نفسك ويرغب عنك ناصرك ومثل ذلك مثل العود المنصبوب في الشمس ان
أملت قليلاً زاد ظله وان جاوزت الحد في امالته نقص الظل

الحازم لا يأمن عدوه على كل حال ان كان بعيداً لم يأمن من معاودته وان كان قريباً
لم يأمن موأبته فان رآه متكشفاً لم يأمن استطراده وكينه وان رآه وحيداً لم يأمن مكره
الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحزيم كما يزداد البحر بمواده من الاتهار
الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي . والرأي بتكرار النظر وتحصين الاسرار
ان المستشير وان كان افضل من المستشار رأياً فهو يزداد برأيه رأياً كما تزداد النار
بالودك ضوءاً وعلى المستشار موافقة المستشير على صواب ما يرى والرفق به في تبصير خطاه
ان اتى به وثقايه الرأي فيما شكك فيه حتى تستقيم لها مشاورتهما

لا يظمن ذو الكبر في حسن الثناء ولا الخب في كثرة الصديق ولا السبي الادب
في الشرف ولا الشحيح في المحمدة ولا الحريص في الاخوان ولا الملك المعجب بثبات الملك
صرعة اللين اشد استئصالاً من صرعة المكابرة

اربعة اشياء لا يستقل منها قليل النار والمرض والعدو والدين
احق الناس بالتوقير الملك الحليم العالم بالامور وفرص الاعمال ومواضع الشدة واللين
والغضب والرضا والمعالجة والأناة الناظر في الامر يومه وغده وعواقب اعماله
السبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وبين طلبته

ان اهل العقل والكرم يتفنون الى كل معروف وصلة وسبيلاً والمدة بين الاختيار
سريع اتصالها بطي . انقطاعها ومثل ذلك مثل كوب الذهب الذي هو بطي . الانكسار هين
الاصلاح والمودة بين الاشرار سريع . انقطاعها بطي . اتصالها كالنكوص من الفخار يكسره ادف
عش ثم لا يوصل له ابداً

والكرم يخجل الرجل مودته عن لقاء واحدة او معرفة يوم والثلثم لا يصل احداً الا
عن رغبة او رغبة وان اهل الدنيا يتعاطون فيما بينهم امرين ويتواصلون عليهما ذات النفس
وذات اليد فاما المتباذلون ذات اليد فهم المتعاونون المستمعون الذين يلتصق بعضهم الانتفاع
بعض متاجرة ومكايلة

ما التبع والاعوان والصديق والحشم الا للمال ولا يظهر المروءة الا للمال ولا الرأي
والقوة الا للمال ومن لا اخوان له فلا اهل له ومن لا اولاد له فلا ذكر له ومن لا عقل
له فلا دنيا له ولا آخرة ومن لا مال له فلا شيء له والفقر داعية الى صاحبه مقت الناس
وهو مسببة للعقل والمروءة ومذهبة للعلم والادب ومعدن للتهمة وبجعة للبلايا ومن نزل به
الفقر والفاقة لم يجد بداً من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ومن ذهب سروره
مقت ومن مقت أوذي ومن أوذي حزن ومن حزن ذهب عقله واستنكر حفظه وفهمه ومن
أصيب في عقله وفهمه وحفظه كان أكثر قوله وعمله فيما يكون عليه لا له فاذا افتقر الرجل
إتسمه من كان له مؤثماً وإساء به الظن من كان يظن به حسناً فان اذنب غيره اغنوه وان
كان للتهمة وسوء الظن موضعاً وليس حلة هي للغي مدح الا هي للفقير عيب

فان كان شجاعاً سمي اهوج

وان كان جواداً سمي مفسداً

وان كان حليماً سمي ضعيفاً

وان كان وقوراً سمي بليداً

وان كان لئلاً سمي مهذاراً

وان كان صموتاً سمي عيباً

وكان يقال من اجلى يمرض في جسده لا يفارقه او يفراق الاحبة والاخوان او بالفرقة حيث
لا يعرف ميئاً ولا مقيلاً ولا يرجو اياً أباً او بفاقة تضطره الى المسألة فالحياة له موت والموت له راحة
وجدنا البلايا في الدنيا انما يسوقها الى اهلها الحرص والشره فلا يزال صاحب الدنيا
يتقلب في بلية وتعب لانه بمخلة الحرص والشره

وسمعت العلماء قالوا: لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا
غنى كالرضا واحق ما صبر عليه مالا سبيل الى تغييره

وافضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقل المعرفة بما يكون وما لا يكون
وطيب النفس وحسن الانصراف عما لا سبيل اليه وليس في الدنيا سرور يعدل مصيبة الاخوان
ولا فيها غم يعدل غم تقديم

لا يتم حسن الكلام الا بحسن العمل كالمرضى الذي قد علم دواء نفسه فاذا هو لم يتداوى به لم يفته علمه والرجل ذو المروءة قد بكرم على غير مال كالاسد الذي يهاب وان كان عقيراً والرجل الذي لا مروءة له يهان وان كثرت ماله كالكلب الذي يهون على الناس وان طوق وحلخل

ليحسن تعاهدك نفسك بما تكون به للغير اهلاً فانك اذا فعلت ذلك اناك الخير يطلبك كما يطلب الماء السيل الى الخدر

ان اولى الناس بفضل السرور وكرم العيش وحسن الثناء من لا يبرح رحله من اخوانه واصدقائه من الصالحين موطوءاً ولا يزال عنده منهم زحام يسرهم ويسرونه ويكون من وراء حاجاتهم وامورهم فان الكريم اذا عثر لم يستقل الا بالكرام كالليل اذا وحل لم تستخرجه الا الفيلة

لا يرى العاقل معروفاً صنعه واب كثر كثيراً ولو خاطر بنفسه وعرضها في وجوه المعروف لم ير ذلك عيباً بل يعلم انه اذا اخطر الغافي بالياقي واشترى العظيم بالصغير واغبط الناس عند ذوي العقول اكثرهم سائلاً مضجعاً ومستخيراً آمناً لا تعد غنياً من لم يشارك في ماله ولا تعد نعيماً ما كان فيه لغفيس وسوء ثناء ولا تعد الغنى غنياً اذا ساق غرمًا ولا الغرم غرمًا اذا ساق غنياً ولا تعدد من الحياة ما كان في فراق الاحبة

ومن المعونة على تسليبة المصوم وسكون النفس لقاء الاخ اياه وافضاء كل واحد منها الى صاحبه بينه واذا فرق بين الاليف والله فقد سلب قراره وحرم سروره وقال: ما نرانا خلف عقبة من البلاء الا صرنا في اخرى لقد صدق القائل الذي يقول: لا يزال الرجل مستمراً حتى يعثر فاذا عثر مرة واحدة في ارض الخبار لج به العثار وان مشى في جنة دلان هذا الانسان موكل به البلاء فلا يزال في تصرف وتقلب لا يدوم له شيء ولا يثبت معه كما لا يدوم لطالع النجوم طلوعه ولا لاقلها اقله ولكنها في قلب وتعاقب فلا يزال الطالع يكون فلا والا فل طالعا انتهى

